# عيد التجلي

مارك شنوده

## مقدمة:

الأصل اليوناني لكلمة تجلّي اليونانيّة هي μεταμορφωσις[1] وهي مشتقّة من الفعل μεταμορφόω[2] الذي يعني "تغيير الهيئة أو الشكل"، وقد وردت هذه الكلمة أربع مرات في العهد الجديد (مت١٧:٢؛ مر٩:٢؛ رو١٢:٢؛ ٢كو٣:١٨). وقد سجلت الأناجيل الإزائية الثلاث الأولى تجلي السيد المسيح بهيئة نورانية مع النبيين موسى وإيليا (مت١٧: ١-٨ ؛ مر٩: ٢-٨ ؛ لو٩: ٢٨-٣٦)، ذاكرين أن ثلاثة من التلاميذ كانوا شهودًا على ذلك وهم: بطرس ويعقوب ويوحنا.[3] وتحتفل الكنيسة القبطية[4] بالتجلِّي في الثالث عشر من شهر

---

[1] يقابلها في الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس "الفولجاتا" (Vulgate) والتي قام بها القديس جيروم في اواخر القرن الرابع، كلمة (transfiguratione) ولها نفس المعنى كاليونانية. وقد جاءت منها الكلمة الانجليزية للتجلي (transfiguration).

[2] هذا الفعل يتكون من مقطعين: المقطع الأول Μετα - (ميتا)، وهو يشير إلى معنى التحوُّل أو التغيُّر أو التبدُّل؛ وهذا التغيير يكشف عن الطبيعة والماهية التي تحدد حقيقة الشخص وبها يُعرف. والمقطع الثاني مشتق من كلمة Μορφή (مورفي)، ومعناه الصورة أو الشكل أو الهيئة الخارجيَّة التي تعبِّر عن، وتنبع من الطبيعة الداخليَّة . ومن ثم يكون معنى هذا الفعل: "يتغيّر في صورته الخارجيَّة، حيث تصير هيأته الخارجيَّة نابعة من طبيعته الداخليَّة، وتمثلها تمامًا". وقد استخدم القديس لوقا لفظة (εγένετο ... έτερον) للتعبير عن تغيُّر هيئة المسيح والتي تعني حرفيًا "صار ... مختلفًا" ويتجنب استخدام لفظ القديس متَّى (Μεταμορφόω) الذي كان يكتب لليونانيين والتي كانت تمثل لهم تغيُّر الألهة التي تسكن الأكروبول إلى هيئة بشريّة، للمزيد انظر: ملحق ١ دراسة لُغويَّة ولاهوتيَّة، عن كتاب: تَجلِّي الرب يسوع، كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس سبورتنج، ط١، الإسكندرية ٢٠٠٨، ص ٦٦-٦٩.

[3] لعل ذلك يذكرنا بما جاء في الشريعة عن شروط صحة حدث ما، وذلك بأن يشهد عليه اثنين أو ثلاثة: "على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر" (تث١٩:١٥).

[4] يعود تاريخ الاحتفال بعيد التجلي إلي القرن الرابع حيث كان القديس غريغوريوس الأرمني (المنير) أول من احتفل به، ويستمر عيد التجلي في الطقس الأرمني لمدة ثلاثة أيام ويسبقه صوم لمدة ستة أيام. ثم انتقل العيد إلي سائر الكنائس الشرقية تدريجياً، حتى وصل إلي الغرب في زمن متأخر، وقد اعتمد "التجلي" كأحد الأعياد الرسمية في الغرب (يحتفل به في ٦ أغسطس) في القرن الرابع عشر في أيام البابا كاليستوس الثالث بابا روما في ٦ أغسطس ١٤٥٦م. أنظر: New Catholic encyclopedia, 2nd edition, Gale group, 2002.

مسرى الموافق التاسع عشر من شهر أغسطس، وتعتبره عيدًا سيديًّا. وبحسب تقليد قديم جدًّا لدى جميع الكنائس،[٥] يأتي حدث التجلي على جبل "تابور"[٦] ذاك الجبل الذي تنبّأ عنه كاتب المزمور بقوله: «تابور وحرمون بأسمك يهتفان» (مز٨٩:١٢)، وقد تحقق ذلك؛ إذ أن مشهد تجلي الرب فوق جبل تابور إنما يهتف ويعلن بالحقيقة مجد الله. وهو أيضًا الجبل الذي تنبأ عنه أرميا النبي أنّ المسيا "المخلص" سيأتي إليه ويستعلن بوضوح وجلاء كجبال تابور والكرمل اللّذان هما من أعلى جبال ارض اسرائيل: «حي أنا يقول رب الجنود اسمه كتابور بين الجبال وككرمل عند البحر يأتي» (أر٤٦:١٨).

## مجيء موسى وإيليا:

بحسب التقليد اليهودي، من علامات الزمان المسياني هي قيامة بعض الأنبياء، وهذا ما نرى تأثيره أيضًا في كلام السيد المسيح مع تلاميذه قبل التجلي بأيام قليلة (لو٩:١٨). وأيضاً يحدد التقليد اليهودي بالذات أن مجيء المسيا يسبقه مجيء إيليا ومعه موسى النبي، إذ أن الرب في التقليد اليهودي قد

---

[٥] وقد أكد ذلك بعض آباء الكنيسة كالقديس جيروم الذي تنسك في مغارة ببيت لحم، وغيره من الآباء، انظر: أوريجينوس: تفسير المزمور ٨٨ :١٣ BEΠ 16,80؛ كيرلس الأورشليمي ـ عظات على المعمودية BEΠ 17,12 ؛ Jerome, Letter XLVI.

[٦] "ثابور" كلمة عبرية تعني "نقاء"، وقد سجل الانجليون أن ثياب المسيح كانت ناصعة جداً بدرجة تفوق مقدرة أي صانع ثياب أن ينقي مثلها (مت٩:٣)! وجبل تابور هو جبل يقع في أرض الجليل ضمن نطاق ارض سبطي يساكر وزبولون، ويُسمى هذا الجبل الآن الطور، وهو جبل صغير يقع على بعد خمسة أميال ونصف (أي حوالي ٩كم) نحو الجنوب الشرقي من الناصرة، وعلى بعد اثنا عشر ميلاً جنوب غربي بحيرة "طبرية"، وهو يرتفع عن سطح البحر بمقدار ١٨٣٤ قدم (أي حوالي ٥٠٠م)، ويوجد حالياً بازليك ضخمة لطائفة اللاتين في موقع التجلي وقد شيدت على أنقاض كنيسة قديمة تعود للعصر البيزنطي. أنظر قاموس الكتاب المقدس، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧١، ص ٤١١،٤١٠. لكن بعض المفسرين المحدثين، يرجحون أن الأكثر احتمالاً هو "جبل حرمون" كجبل للتجلّي وذلك لقربه من قيصرية فيلبس حوالي ١٢ميلاً (١٩كم) شمال شرق، مسيرة يوم. وواضح من ملابسات تحرك المسيح وحديثه مع التلاميذ السابق للتجلّي انه كان في ناحية قيصرية فيلبس (انظر مت١٦:١٣، مر ٨:٢٧) ثم بعد نزولهم من الجبل كان يتردد في الجليل (مت ١٧:٢٢، مر ٩:٣٠) ثم ذهب إلى كفر ناحوم (مت ١٧:٢٤، مر ٩:٣٠) حيث كان متجه إلى أورشليم ليسلم نفسه للموت عنا. كما أنه أعلى بكثير من جبل تابور إذ يبلغ ارتفاعه ٩١٦٦قدمًا (أي حوالي ٢٧٥٠م) فوق سطح البحر الأبيض. وهو مكون من ثلاث قمم ومُغطى بالثلج والمنظر من القمة بهي وبديع (ويُسمى الآن بجبل الشيخ) أو (جبل الثلج). انظر: Grundmann "Das Evangelim nach Markus" Berlin 91984

وعد موسى بذلك: "وقال الرب القدوس لموسى: لأنك أنت أعطيت حياتك لشعب إسرائيل في هذا العالم، لذلك في الازمنة الآتية حينما يأتي إيليا ستأتي أنت أيضاً معه!"[٧] «فموسى الذي قاد شعب اسرائيل لأرض الموعد ولم يدخلها بل عاينها من بعيد» (تث٣٢:٥٢)، قد أنعم الرب عليه في ملء الزمان أن يدخلها بمجد (لو٩:٣١) فوق أحد أعلى جبالها مع ابن الموعد الحقيقي الذي هو يسوع المسيح، وهو الذي سبق وأنار وجهه عندما كلمه الرب على الجبل في سيناء (خر٣٤: ٢٩- ٣٥).

ولكي نفهم الكثير من أحداث العهد الجديد ومغزاها لدى اليهود ينبغي أن ندرك أولاً العلاقة الموجودة في التعليم اليهودي بين موسى النبي والمسيا، فبحسب تعليم الرابا يأتي المسيا على نسق موسى[٨] أي أن المسيا سيكون بمثابة موسى جديد[٩] كما جاء في توراة موسى: «يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي (مثل موسى) له تسمعون» (تث١٨:١٥). ونستطيع أن نرى تحقيق هذه النبوة في أحداث كثيرة من حياة السيد المسيح ومن أبرزها التجلي؛ حيث صوت الآب: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت، له إسمعوا»[١٠] (مت١٧:٥) يشهد أن هذا هو المسيا "موسى الجديد" الذي أقامه من وسط

[7] Debharim Rabba, fol .239.4, see also: John Lightfoot, A Commentary on the New Testament from the Talmud and Hebraica, Vol. 3, p.91.

[8] Joseph Ratzinger, Jesus of Nazareth from the baptism in the Jordan to the transfiguration, Bloomsbury, U.K, 2008, p.1-7.

[٩] للمزيد حول مجيء المسيا كموسى جديد في التعليم اليهودي انظر: د. مارك شنوده، الإفخارستيا سر الحياة، باناريون، الطبعة الثانية، مارس٢٠١٤، الفصل الثاني، ص ٤٩-٥١.

[١٠] يوجد تقليد يهودي قديم جداً يقول بأنه حينما يظهر "المسيا" ستشهد له أجزاء "التناخ" الثلاثة ( "التناخ" هو الأسفار المقدسة لدى اليهود وتشمل "التوراة" أسفار موسى الخمسة، و"النبييم" وهي أسفار الأنبياء الكبار والصغار، و "الكتوبيم" وهي سائر الأسفار): ومن الجدير بالملاحظة أن ما نطق به الآب يحقق ذلك؛ إذ أن قوله "هذا هو ابني" يمثل "الكتبيم" فقد جاء في المزمور الثاني "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (مز٢:٧) ؛ وقوله "الذي به سررت" تمثل "النبييم" حيث قول أشعياء: "هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي" (أش٤٢:١)، وقوله "له إسمعوا" نجدها أيضاً في سفر التثنية "التوراة" حيث قال الرب: "يقيم لك الرب إلهك نبيًا من وسطك، من إخوتك مثلي، له تسمعون" (تث١٨:١٥). وبذلك نرى أن شهادة الآب عن الإبن في التجلي أيضًا تحمل في داخلها شهادة الأسفار عنه، وتفسر أيضًا ما قاله السيد المسيح في موضع آخر: "فتشوا الكتب، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي" (يو٥:٣٩).

إسرائيل لخلاصهم والذي ينبغي أن يُسمعَ له: «ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به بإسمي أنا أطالبه» (تث١٨:١٩)، فالسيد المسيح قد صرح كثيرًا أنه لا يتكلم من نفسه بل من الآب: «لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلم... فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم» (يو١٢: ٤٨،٤٩).

أما عن ظهور إيليا النبي فسفر ملاخي النبي يتنبأ بوضوح أن مجيء المسيا يسبقه مجيء إيليا: «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب»(مل٤:٥) وقد تحقق ذلك في مجيء يوحنا المعمدان أولًا، وفي ظهور إيليا بذاته على جبل التجلي مع موسى والسيد المسيح. وأيضاً قد جاء في "المدراش" (شروحات من التقليد اليهودي ملحقة بالأسفار) الخاص بالمزمور الثالث والأربعون أن المسيا وإيليا سيأتيان معًا، وذلك تعليقًا على الآية الثالثة: «أرسل نورك وحقك هما يهدياني، ويأتيان بي جبل قدسك ومسكنك (حرفيًا المكان الذي به خيام)» (مز٤:٣)، حيث يقول: حينما استعبد شعب الله في مصر أرسل الله اثنين ليخلص بهما الشعب وهما: موسى وهارون «أرسل موسى عبده وهارون الذي إختاره» (مز١٠٥:٢٦)، وأيضًا في الزمن الآتي سيرسل الله اثنين ليخلص بهما شعبه وهما: "النور" و"الحق"؛ أما النور فهو "إيليا" والحق هو "المسيا" الذي يأتي مع النور، ويقود الشعب إلي جبلٍ وإلي مكان تقام فيه مظال (ربما ذلك يفسر أيضاً طلب بطرس أن يصنع مظال على جبل التجلي)![11]

إن ظهور موسى وإيليا مع السيد المسيح له دلالات كثيرة فكلاهما قد استمعا للرب فوق جبل سيناء (جبل حوريب)، وفي التجلي نراهما يكلمان المسيح عن خروجه: «وإذا رجلان يتكلمان معه، وهما موسى وإيليا اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم»

[11] Midrash on Psalm 43:3

(لو٩: ٣٠،٣١)، هذا الخروج (exodus) هو في الحقيقة فصح الرب ويتضح ذلك أيضًا في حديثه مع التلاميذ عقب التجلي مباشرة إذ كلمهم عن آلامه وصلبه، وعن قيامته المجيدة (مر٩: ٩-١٣). فكل من موسى وإيليا والسيد المسيح قد جازوا الفصح (العبور)؛ فموسى عبر البحر الأحمر مع شعب إسرائيل (خر:١٤)، وإيليا عبر نهر الأردن مع إليشع تلميذه (٢مل٢:٨)، وعبر أيضًا من الأرض إلي السماء بمركبة نارية (٢مل٢:١١)، والسيد المسيح الذي هو الفصح الأعظم قد عبر بالبشرية من الموت إلي الحياة في فصحه المجيد.

وأيضًا، موسى وإيليا عاينوا "يهوه" المُتجسّد في طبيعته الإنسانية لكي يتأكد لهم أن الخلاص الذي تنبأوا عنه قد تمّ بتجسد الكلمة. فالأنبياء ابتهلوا لأنَّهم رأوا الابن متجسدًا بينما التلاميذ ارتعدوا وخافوا عندما رأوا مجد لاهوته الذي لم يعاينوه من قبل.

## تجلي الرب في العهد القديم:

إن نصوص العهد القديم يكتمل معناها وتنجلي رموزها الظلِّيّة في العهد الجديد. لذلك ينبغي أن نقرأ العهد القديم في ضوء العهد الجديد. ومن واقع هذه الخلفية نرى أن حدث تجلي السيد المسيح في العهد الجديد يلقي بالضوء على ما جاء في سفر الخروج في الأصحاح الرابع والعشرون، حينما تجلى الرب لأول مرة أمام شعب إسرائيل على جبل سيناء. فما حدث في العهد القديم هو صورة ومثال لما يحدث في العهد الجديد[١٢]. ففي سفر الخروج أمر الرب موسى أن يصعد إلى الجبل ومعه ثلاثة (هارون وناداب وأبيهو) ليروا مجده (خر٢٤:١)، وبالفعل عاينوا مجده على الجبل: «ورأو إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة»

[١٢] للمزيد حول هذا الموضوع والدراسات المتعلقة به يمكن الرجوع إلي:
Joseph Ratzinger, Jesus of Nazareth from the baptism in the Jordan to the transfiguration, *op. cit.*, p. 305-318.

(خر٢٤:١٠)، وفي العهد الجديد نرى شيئًا مماثلاً قد حدث مع التلاميذ بينما كانوا مع السيد المسيح: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلي جبل عالٍ منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور» (مت١٧: ١،٢). ويكمل سفر الخروج ما حدث لموسى أن الرب دعاه في اليوم السابع[١٣] ليصعد ليستلم الشريعة من الله، فصعد بينما كان سحاب المجد (الشاكيناه) يغطي الجبل: «فصعد موسى إلي الجبل وغطى السحاب الجبل، وحل مجد الرب على جبل سيناء، وغطاه السحاب ستة أيام وفي اليوم السابع دعي موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل» (خر٢٤: ١٥-١٧).

إن حلول الرب ومجده في العهد القديم كان يأخذ دائمًا شكل سحاب أو غمام وهو ما يسميه اليهود "الشاكيناه" وقد حل هذا السحاب على جبل سيناء وعلى خيمة الاجتماع، وكذلك في التجلي «وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم» (مت١٧:٥). وفي التقليد اليهودي[١٤] عادة ما تستخدم الكلمات: "شاكيناه" (Shekinah) و "روح إلوهيم" (Rauh ha Elohiem) و"روح الربّ" (Rauh ha Shem)، بشكل متبادل كمترادفات للتعبير عن "الروح القدس" (Rauh ha Kodesh). ونستطيع أن نرى ذلك أيضاً بوضوح في ما قاله إشعياء النبي عن قيادة الروح القدس لشعب إسرائيل: «ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوًا وهو حاربهم، ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه: أين الذي جعل في وسطهم روح قدسه، الذي سير ليمين موسى

[١٣] من الجدير بالملاحظة أن في حدثي تجلي الرب في العهد القديم والجديد نرى إشارة واضحة لليوم السابع (السبت) يوم الراحة وما سبقه من أيام ستة حين بدأ الرب يكلم موسى على الجبل. فبحسب التقليد اليهودي بعد نهاية العالم يأتي الملكوت الذي هو سبت دائم يتمتع فيه الابرار بمشاهدة مجد الله. ويوم السبت هذا هو ما حل محله يوم "الاحد" اليوم الثامن (الابدية) في العهد الجديد حيث نتمتع بمشاهدة الرب القائم من الموت كم حدث للتلاميذ في العلية في أحد القيامة وأحد توما.

[14] Leviticus Rabba 6:1, Qohelet Rabba 12:7.

ذراع مجده، الذي شق المياه قدامهم، ليصنع لنفسه اسمًا أبديًا الذي سيرهم في اللجج، كفرس في البرية فلم يعثروا، كبهائم تنزل إلي وطاء، روح الرب أراحهم. هكذا قدت شعبك لتصنع لنفسك اسم مجد» (أش٦٣: ١٠-١٤). ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم كيف أن التجلي في نظر كثير من آباء الكنيسة هو أحد أعياد "الظهور الالهي" لإعلان الثالوث عن ذاته؛ "صوت الآب يشهد، والروح ينير، والابن يتقبل الشهادة وحلول الروح"، حيث تجلى المسيح على الجبل بين موسى وإيليا، وصوت الآب يشهد من السحابة أن المسيح هو ابنه الحبيب الذي ينبغى أن يُسمَعَ له (مت١٧:٥)، والروح في هيئة سحابة ظللت[١٥] المسيح (مت١٧:٥).

## التجلي والإفخارستيا:

وفي نص سفر الخروج الخاص بتجلي الرب في العهد القديم (خر:٢٤) نرى أمرًا هامًا صاحب التجلي وهو "الطعام"، إذ يقول الكتاب: «فرأوا الله وأكلوا وشربوا» (خر٢٤:١١)، ويذكر أيضًا سفر الخروج أن موسى أقام العهد مع الله بالدم: «وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال: هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال» (خر٢٤:٨). وفي العهد الجديد اختار الله في تدبيره الخلاصي أن تكون الإفخارستيا هي العهد الجديد. فالسيد المسيح قد أعلن عن العهد الجديد فقط في الإفخارستيا مصرِّحًا أن الكأس التي أعطاها لتلاميذه ليشربوا منها هي دم العهد الجديد (مت٢٦:٢٨).

وفي العهد القديم أمر الرب أن يصنع "خبز الوجوه" (يرمز للإفخارستيا) ويوضع على مائدة ذهبية داخل "القدس" ويكون ذلك بشكل دائم

---

[١٥] من الجدير بالملاحظة أن الكلمة اليونانية (ἐπεσκίασεν) أي "ظللت" هي نفسها التي جاءت في بشارة الملاك لمريم العذراء "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك" (لو١:٣٥)، وهي ذاتها الكلمة التي استخدمت في العهد القديم للتعبير عن حلول "الشاكيناه" على خيمة الاجتماع مما يؤكد ما جاء في التقليد اليهودي أن "الشاكيناه" أو "سحاب المجد" هو الروح القدس (Rauh ha Kodesh).

(خر٢٥:٣٠). وبحسب الطقس اليهودي الخاص بالأعياد كان الكهنة يرفعون "خبز الوجوه" أمام الشعب قائلين: "انظروا محبة الله لكم"[١٦] ولقد قال السيد المسيح عن نفسه: «ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو١٥:١٣)، وقيل أيضاً عن السيد المسيح في الليلة التي أسس فيها سر الإفخارستيا: «أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلي الآب، إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلي المنتهى» (يو١٣:١). إن الإفخارستيا بحق هي تجلي لمحبة الله الفائقة لنا.

إن السيد المسيح الذي في تجسده أخذ جسدًا ليظهر (ليتجلى) لنا: «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تي٣:١٦)، وهو نفسه الذي أخذ خبزًا وخمرًا، وأعطانا جسده ودمه، مأكلًا ومشربًا لنحيا بهما (يو٦:٥٥). فنستطيع أن نعاينه بالحقيقة سريًا (mystically) في الإفخارستيا في الخبز والخمر، إذ يتجلى لمؤمنيه ويتحد بهم. فنستطيع بذلك أن نشهد حقًا كما جاء في المزمور: «الرب هو الله وقد أنار (ظهر) لنا» (مز١١٨:٢٧ الترجمة السبعينية)[١٧]. فعند كسر الخبز يستعلن الرب كما حدث مع تلميذي عمواس «فلما اتكأ معهما أخذ خبزًا وبارك وكسر وناولهما، فانفتحت أعينهما وعرفاه» (لو٢٤: ٣٠،٣١).

## عيد التجلي وعيد المظال:

يحتفل اليهود بتسعة أعياد[١٨] (سبعة منها أوصى بها الرب في التوارة واثنين اضافهما الشعب بعد ذلك)، جميع الأعياد الدينية في التعليم اليهودي تدور

---

[16] Babylonian Talmud, Menahoth 29a.

[١٧] يرتل هذا العدد أثناء التناول في آيام الآحاد في الكنائس الشرقية التي تتبع الطقس البيزنطي.

[١٨] د. مارك شنودة، الإفخارستيا سر الحياة، مرجع سابق، الفصل الثاني، ص ٥٢.

حول ثلاث محاور:[١٩] الأول "الخليقة" حيث الله هو خالق العالم وكل ما فيه، والمحور الثاني هو "دور الله (يهوه) في تاريخ خلاص شعب إسرائيل"، أما المحور الثالث والأخير فهو المعنى "الاسخاطولوجي" الذي يتعلق بعلامات "الزمان المسياني" ومجيء المسيا، والدهر الآتي.

يؤكد كثير من الباحثين أن حدث التجلي على الأرجح تزامن مع احتفال اليهود بأحد أهم وأكبر الأعياد الدينية وهو عيد المظال[٢٠] (Sukkoth)، والذي يستمر لمدة ثمانية أيام (سبعة أيام واليوم الثامن ويدعى "العظيم" من العيد، وهو يعد كعيد منفصل). ومن طقس الاحتفال بالعيد أن يصنع الناس مظال يجلسون تحتها وهذا ما نراه ينعكس على حديث بطرس الرسول مع السيد المسيح: «يا رب جيد أن نكون ههنا فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال: لك واحدة، ولموسى واحدة، ولإيليا واحدة» (مت ١٧:٤)، حيث المظال هي تذكار لترحال شعب اسرائيل في البرية أربعين سنة، وسكناهم طوال تلك الفترة في خيام ومظال.

يحتفل اليهود في آخر ايام العيد بطقسين هامين[٢١] هما في الحقيقة ذروة الاحتفال الليتورجي لذلك العيد:[٢٢،٢٣] الطقس الأول ويجري في اليوم الذي

---

[١٩] الأعياد اليهودية عند دراستها طقسياً تنقسم إلي ثلاث مراحل هامة في تاريخ تطور الطقس الليتورجي اليهودي: المرحلة الأولى هي الطقس "الموسوي" أي كما صنعه موسى النبي وجاء في التوراة، والمرحلة الثانية هي الطقس في أيام السيد المسيح، والمرحلة الثالثة هي مرحلة ما بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م. وتوقف الذبائح.

[٢٠] يقع عيد المظال في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع إيثانيم (أو تشرين) ١٥ يوليو. حيث جرت عادة اليهود في هذا العيد أن يصنعوا في البرية مظالًا من جريد النخل والبوص ويقيموا فيها لمدة سبعة أيام تذكارًا لإقامتهم في برية سيناء، يمجدون الله ويشكرونه على حضوره معهم أثناء سيرهم بسيناء، وحفظهم وسترهم بالسحاب أثناء ترحالهم حتَّى لا تؤذيهم الشمس على مدى الأربعين سنة بأكملها حتَّى دخولهم أرض الميعاد (انظر لا ٢٣:٣٩-٤٣). وعلى أساس هذا التقليد قال بطرس اقتراحه بعمل ثلاث مظال.

[21] Edersheim, A., The Temple its ministry and services, Kregel classics, 1997, ch.14.

[22] Sukkah 5:1,2.

[٢٣] د. مارك شنودة، الإفخارستيا سر الحياة، مرجع سابق، الفصل الخامس، ص ٢٠٣ – ٢٠٦.

يدعى "خلاصنا العظيم" (Rabbah Hoshanaa) هو "طقس سكب المياه" (Nesoh ha maieem) وهو يرمز للماء الذي أنبعه موسى من صخرة صماء ليسقي الشعب، وتذكاراً لعمود الغمام (السحاب) الذي كان يقود شعب إسرائيل في البرية خلال النهار والذي كان يحل في قدس أقداس خيمة الاجتماع "سحاب المجد" (الشاكيناه)، وبذلك نستطيع أن نفهم دلالة السحابة التي ظللت المسيح مع موسى وإيليا (مر٩:٦) في التجلي الذي يواكب عيد المظال. ومرة أخرى يذكرنا ذلك بما جرى لموسى (خر:٢٤) حين استلم الشريعة من الله، حيث دخل موسى في السحاب ليخاطب الله: «ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلي الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة» (خر٢٤:١٨).

أما الطقس الثاني فهو "إنارة الهيكل" حيث تضاء أربع منارات كبار في رواق النساء لتضيء الهيكل كله، والساحات المحيطة به تذكارًا لعمود النار (النور) الذي قاد شعب إسرائيل في البرية ليلًا، والذي كان يستقر أيضًا في قدس أقداس خيمة الإجتماع. ويذكر الإنجليون أن وجه السيد المسيح في التجلي أضاء كالشمس، وكذلك ثيابه كانت بيضاء كالنور (متى١٧:٢)، كقول المزمور: «اللابس النور كثوب» (مز١٠٤:٢)، وأن السحابة التي ظللتهم كانت «نيرة» (مت١٧:٥). وبذاك نرى من واقع خلفية عيد المظال أن السيد المسيح قد تجلى للتلاميذ مظهرًا أنه هو الإله الذي قاد، وأنار وسقى شعب إسرائيل في البرية أربعين سنة، إذ أنه في ذاته "النور الحقيقي"، وينبوع الماء الحي.

## البعد الإسخاطولوجي للتجلي:

أما عن الأهمية الأسخاطولوجية (الاخروية) لعيد المظال (والتجلي) فهي تكمن أنه يرمز إلي المظال الأبدية والزمان المسياني[٢٤] ونستطيع أن نرى

[24] Jean Danielou, The Bible and The Liturgy, University of Notre Dame Press, 1956, p. 334-340.

امتداد ذلك المعنى في كلام السيد المسيح: «وأنا أقول لكم اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية» (لو١٦:٩). إن عيد التجلي له بعد إسخاطولجي هام؛ فقد جاء في رسالة معلمنا يهوذا الرسول: «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه» (يه:١٤)، وفي التجلي نرى الرب قد تجلى في سحاب وحوله قديسيه من العهدين: موسى وإيليا العظمين في الأنبياء، وثلاثة من الرسل. فمشهد موسى وإيليا يذكرنا بنوع ما بما كتبه معلمنا بولس الرسول عن المجيء الثاني من جهة ملاقاة الرب في السحب: «ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١تس٤:١٧)، ففي المجيء الثاني سيكون لسان حال المؤمنون هو كما قال بطرس الرسول في التجلي «يا رب جيد أن نكون ههنا» (مت١٧:٤).

وبذلك يكون تحقق كلام السيد المسيح بقوله لهم «حَقّاً أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ». ويقصد بملكوت الله رؤية مجده وبهاؤه الإلهي الذي سيظهر به في التجلِّي لأنَّه أراد للإنسان لا أن يتمتع بوعد أبدي فحسب وإنَّما أن يذوق أيضًا عربون هذا الوعد هنا في الحياة الحاضرة - ولو إلى لحظات خاطفة - فيستطيع الإنسان أن يتيقن من خلالها عن قُرب مجيء ملكوت الله.

كما أن السحاب الذي في التجلي يذكرنا بحدث يرتبط بالأبدية وهو صعود الرب إلي السماء في سحابة: «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم» (أع١:٩)، فقد رأى التلاميذ الرب محاط بالسحاب في التجلي والصعود، وسننظره ثانية على السحاب في المجيء الثاني: «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين» (رؤ١:٧)، وذلك بحسب وعد السيد المسيح: «ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير»

(مت٢٤:٣٠) وكما تكلم الملاكان للتلاميذ عقب الصعود مباشرة؛ أن المجيء الثاني سيكون مثل الصعود، أي على ''سحاب'' (أع١:١١)، وهذا السحاب ليس سحاب عادي، بل هو ''سحاب المجد'' الذي لطالما رافق الرب في حضوره وظهوره لشعبه.

## التجلي والصلاة:

يلفت القديس لوقا نظرنا لأمر هام في بداية روايته لحادثة التجلي؛ وهي أن السيد المسيح قد صعد إلي جبل التجلي ليصلي، وبينما هو يصلي تجلى أمام التلاميذ! «وبعد هذا الكلام بثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلي جبل ليصلي، وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة، ولباسه مبيضًا لامعًا» (لو٩: ٢٨،٢٩). إن هذا النص يكشف لنا أمر في غاية الأهمية وهو أن التجلي تم في إطار الصلاة، إنه ''حدث صلاة'' بإمتياز، لقد استعلنت حقيقة الرب يسوع المسيح بوضوح أمام أعين التلاميذ في الصلاة؛ أي بينما كان المسيح يخاطب الآب السماوي.

إن ما حدث على جبل التجلي يرينا ما يحدث للإنسان حينما يتواصل مع الله الذي هو النور الحقيقي، وحينما يمثل الإنسان أمام الله في خضوع تام له. إن ما حدث للمسيح يعود بنا إلي ما سبق وحدث لموسى حين تجلى له الرب بينما كان يتكلم معه: «وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسى، عند نزوله من الجبل، أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه يلمع في كلامه معه» (خر٣٤:٢٩). فقط من خلال علاقتنا مع الله، وفي المسيح يسوع ربنا تتبارك طبيعتنا وتتجلى. فكل ما صنعه السيد المسيح في تدبيره بالتجسد قد صنعه لأجلنا: التجسد، التجلي، الصلب، القيامة، الصعود..إلخ. كما يعلم آباء الكنيسة وعلى رأسهم القديس كيرلس الإسكندري القائل: ''حينما يطلب الابن شيئًا من الآب، أو يقال إنه ينال منه شيئًا، فهو لا يفعل ذلك بصفته هو

الكلمة كأنه يعوزه المجد أو أي شيء آخر، بل إنما يفعل ذلك تدبيريًا. فهو ينال بشريًا بسبب أخذه شكل مشابهتنا، وأما في ذاته فهو كامل كإله... لكن كان من الضروري أن كلمة الله غير المتغير يصير إنسانًا ويطلب من الآب العطايا الآتية من عنده، لكي تحفظ بثبات بواسطته في طبيعتنا، إذ أن الذي نالها غير متغير وغير متقلب. فمنذ أن صارت للنعمة هذه البداية (الجديدة) فهي تبقى في المسيح بإستقرار، وهو يشعها فينا بالمشابهة، لأننا نحن جميعًا فيه بسبب أنه صار إنسانًا، وأنه لبس نفس الجسد الذي لنا".[٢٥] وفي موضع آخر يقول أيضًا: "إن كل الخيرات المضيئة التي في المسيح تمتد منه إلي كل الجنس البشري. فإن الابن الوحيد قد نالها لنا نحن، وليس لنفسه على الإطلاق، لأنه هو كامل لكونه إلهًا بطبعه".[٢٦] وقد لخصت الكنيسة هذا التعليم الآبائي في ليتورجيَّة القداس الإلهي، إذ نقول: "باركت طبيعتي فيك".[٢٧]

إن الصلاة تكشف الإنسان على حقيقته وفي نفس الوقت تكسوه بثياب النور التي فقدها آدم بعد السقوط حينما فقد اتصاله بالله وتواصل مع الحية. وفي تاريخ الكنيسة نجد ما يصدق على ذلك، ولعل قصة القديس الروسي الشهير سيرافيم ساروفسكي وتلميذه الذي رأى وجه معلمه القديس سيرافيم كالشمس، وكله مشتعل كلهيب نار هي خير دليل على ذلك.[٢٨]

إن الصلاة في جوهرها علاقة قد تعبر أحيانًا الكلمات عنها، وقد تعجز في أحيانًا كثيرة. الصلاة تدخلنا في دائرة اللا محدود، في الأبدية، لذلك يكتب يوحنا الدمشقي تعليقًا على صلاة المسيح على جبل التجلي: «أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلي جبل ليصلي» (لو٩:٢٨). الهدوء هو أم الصلاة،

---

[٢٥] القديس كيرلس الكبير، الكنز في الثالوث، ٢٣. PG 75,384

[26] Cyril OF Alexandria, On Psalm 2:7, PG 69,721.

[٢٧] الحولاجي المقدس، أي كتاب الثلاثة القداسات، جمع وترتيب المتنيح القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي، طبعة رابعة، ٢٠٠٦م، دير السيدة العذراء برموس، ص ٣٣٤.

[28] Valentine Zander, St. Seraphim of Sarov, St. Vladimir's Seminary Press, 1st edition, 1975.

والصلاة هي إظهار المجد الإلهي. لأننا حينما نغلق باب حواسنا ونتلاق مع أنفسنا ومع الله، وحينما ندخل إلي ذواتنا معتقين مما يجري في العالم الخارجي، عندئذ نشاهد ملكوت الله في ذواتنا بوضوح".[٢٩]

## التجلي وعمل الاستنارة في التوبة:

لقد استخدم معلمنا بولس الرسول كلمة التجلي أو "تغيير الشكل" في أحد رسائله وبالتحديد في رسالته إلي أهل رومية، التي يقول فيه: «تغيروا عن شكلكم μεταμορφοῦσθε بتجديد أذهانكم »(رو١٢:٢). مما يوضح أن عملية التوبة هي تجلٍّ للإنسان "تغيير للشكل" إذ أن الإنسان التائب يتغير ويتجدد "داخليًا" من هيئه ترابية ساقطة، إلي هيئة سماوية قائمة، إلي هيئة المسيح، الذي يمنحنا الطبيعة الجديدة في ذاته من خلال الاتّحاد به. وعملية تغيير الشكل هذه تبدأ هنا على الأرض بالتوبة وتكتمل في الأبدية. إن التوبة تجدد هذه الطبيعة الجديدة المخلوقة بحسب الله دومًا، وذلك من خلال الاختبار المستمر لتغيير الذهن μετανοέω "التوبة". حيث تتجلى حقيقة المسيح لنا كما حدث مع اللص اليمين على الصليب الذي أدرك أن صليب المسيح قد صار مجدًا بعد أن كان يُعَيِّره، والكنيسة تُعَبِّر عن هذا المعنى في لحن أمانة اللص إذ تقول: "ما رأيت المسيح إلهنا متجليًّا على طور طابور في مجد أبيه، بل رأيته معلقًا على الإقرانيون، فللوقت صرخت قائلًا: اذكرني يارب متى أتيت في ملكوتك."[٣٠]

فحين يتغير تفكيرنا ويصبح لنا الفكر الذي في المسيح (فل٢:٥) تتغير هيئتنا الروحية وتصبح أكثر فأكثر مثل المسيح، ويتجلى فينا، وهذا التحول أو التغيير الذي يهدف إلي تجلي صورة المسيح فينا هو عمل روحي مشترك

[٢٩] عظة في التجلي للقديس يوحنا الدمشقي، دير سيدة حمطورة، لبنان، ١٩٩٧، الفقرة العاشرة.
[٣٠] كتاب خدمة الشماس والألحان الكنسية، مكتبة المحبة،٢٠٠٥، لحن أمانة اللص، ص ٢٩٤.

synergy فالله يمنحنا النعمة والاستنارة التي بها نتجدد من خلال عمل روحه القدوس فينا وبالأخص في الأسرار، والإنسان يتجاوب مع هذه النعمة ويتمم خلاصه الذي هو في الحقيقة عملية تغيير مستمر نحو الهدف الذي هو تجلي صورة المسيح فينا والاتحاد به. وهذه العملية أيضًا تساندها شفاعة الكنيسة أي الجسد كله حتى يتصور المسيح في كل عضو منها كما يقول معلمنا بولس الرسول: «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلي أن يتصور μορφωθῇ المسيح فيكم» (غل٤:١٩).

إن التوبة هي العودة إلي حالة الاستنارة الأولى التي خلقنا عليها، إلي ذلك النور الذي كان في البدء والذي كان به كل شيء، إنها تحقيق للاستنارة التي هي دعوتنا. وذلك كله يتم بواسطة عمل المسيح "الكلمة" ، وعمل الروح القدس الذي يخلقنا ثانية في المسيح يسوع، وعن ذلك يقول القديس كيرلس الكبير: "أما الكلمة الذي من الله الآب فهو ينير كل إنسان آت إلي العالم... ويرسل إلي العقل أشعة نور من بهائه غير المدرك بشكل يعرفه هو وحده[٣١]... فأبونا الأول آدم نال الحكمة فورًا وبدون أن يتعلم في مرحلة ما من الزمان مثلنا، بل منذ بداية وجوده كانت له معرفة كاملة، واحتفظ لنفسه بالنور الذي أعطاه الله دون انزعاج وبنقاوة طالما كان محتفظًا بكرامة طبيعته غير مدنسة وغير مختلطة. إذًا فالابن ينير الخليقة كخالق لأنه النور الحقيقي، وعندما تشترك الخليقة في نور الابن تشرق بنوره وتصبح في هذه الحالة نورًا، لأنها بتعطف الابن ترتفع، لأنه مَجدّ الخليقة وكلّلها بأكليل متنوعة من الكرامة، لكي يأتي إليه كل من نال كرامة ويرفع صلوات الشكر بصوت عالٍ... لأنه كإله يعطي بسخاء من خيراته حتى إنهم يدعون آلهة ونور. هل يوجد خير آخر أو اسم آخر

[٣١] نستطيع أن نرى ذلك في أيقونة التجلي حيث تخرج من هالة السيد المسيح التي تحيط بكل جسده، أشعة من نور إلي رؤوس (أذهان) التلاميذ الثلاثة يعقوب وبطرس ويوحنا الواقعين على الأرض، مُشَكِّلة هالات من نور حول رؤوسهم، مصدرها المسيح النور الحقيقي الذي لا يدنى منه، والذي ينير لكل إنسان آت إلي العالم.

أفضل لم يعطنا إياه؟... لذلك عند الكلام عن الإنسان علينا أن نعتق بثقة أن طبيعة الإنسان المخلوقة نالت الاستنارة بمجرد خلقها وإنها نالت النور من النور الذي في العالم، أي الإبن الوحيد الذي يملأ كل الأشياء بنور اللاهوت غير المدرك."[٣٢]

**التجلي وحقيقة جسد القيامة:**

يتحدث القديس بطرس الرسول قبل استشهاده بقليل في رسالته الثانية عن التجلي؛[٣٣] حين أعلن أن وقت استشهاده قد قرب: "عالمًا أن خلع مسكني قريب، كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح أيضًا" (٢بط ١:١٤)، إنه الوقت الذي سيخلع فيه الجسد المادي الذي يشبهه بخيمة مؤقتة "مسكن" σκηνωματός (وتعني خيمة أو مظلة)، ليلبس في القيامة العامة جسدًا روحانيًا ممجدًا، مشيراً إلي تجلي السيد المسيح الذي كان هو نفسه معاينًا له مع يعقوب ويوحنا على الجبل المقدس: «لأننا لم نتبع خرافات مصنعة، إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين عظمته، لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجدًا، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى: هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به، ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلًا من السماء، إذ كنا معه في الجبل المقدس» (٢بط ١٦-١٨).

يرى كثير من آباء الكنيسة في حادثة التجلي صورة مسبقة للجسد النوراني الممجد الذي سيلبسه المؤمنون في القيامة العامة. فعلى مثال التجلي

---

[٣٢] القديس كيرلس الأسكندري، شرح إنجيل يوحنا، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٢، ص ١١٣،١١٢، يو١:٩.

[٣٣] كتب القديس بطرس هذه الرسالة حوالي سنة ٦٧م. وذلك قبل استشهاده بقليل، لذلك ربما يكون ما كتبه معلمنا بطرس الرسول عن التجلي كشاهد عيان للحدث، أقدم من روايات الأناجيل وبالأخص إنجيل مرقس الذي يعد أول إنجيل كتب. ومن المرجح أن القديس مرقس قد خدم مع بطرس الرسول لفترة (١بط٥:١٣)، وبالتالي ربما يكون مرقس الرسول قد اتخذ بطرس كأحد المصادر لإنجيله (وما يتضمنه من رواية عن التجلي)، ويعد إنجيل مرقس أحد المصادر التي استقى منها متى ولوقا ما كتبوه في الإنجيل بالروح القدس.

ستكون قيامتنا في المسيح وهذا ما يتضح في تعليم القديس كيرلس الكبير عن القيامة، إذ يرى في تجلي السيد المسيح في الوسط بين موسى وإيليا صورة وعربون لقيامة القديسين في مجد كما وعد: "لقد قال المسيح إن قيامة القديسين مجيدة جدًا «سيضيء الأبرار مثل الشمس في ملكوت أبيهم» (مت١٣:٤٣). ولكي نصدقه ونعرف أنه قال الحق، أعطى قبل الوقت أن نرى هذا المجد، فأخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلي الجبل وتجلى أمامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور (مت١٧:٢). وهكذا رغم أنه حدد وقتًا معينًا لتحقيق كل شيء، إلا أنه كان يعطي بشكل جزئي، وفي نطاق محدود، قبل الوقت المحدد، كعربون وتذوق مسبق لما هو متوقع أن يحدث بشكل كامل للخليقة كلها."[٣٤]

ويعلق القديس غريغوريوس النيسي عن تجديد الطبيعة البشرية رابطًا ذلك بعيد التجلي حيث يقول إنه بالرغم من أن اليهود يحتفلون به، إلا أنه لم يكتمل بعد (إلا في العهد الجديد في المسيح)؛ موضحًا أن الله يستعلن لنا، لكي نجدد هيكل طبيعتنا الساقطة: "إن عيد المظال الحقيقي لم يأتي بعد، لأن الله رب كل الأشياء يعلن ذاته لنا، لكي نكمل بناء الهيكل والمسكن الذي فسد، والذي هو طبيعتنا البشرية."[٣٥] فحين تتغير هيئة جسدنا الترابي إلي جسد روحاني ممجد، سنستطيع أن نرى الرب بوجه مكشوف وليس من خلال برقع كما حدث مع موسى حين تجلى له الرب في العهد القديم (خر٣٤: ٢٩-٣٥ ؛ ٢كو ١٥-١٨)، بل سننظره كما هو؛ فكما حدث في التجلِّي أَنْ «تغيَّرت هيئته قدَّامهم» (مت ١٧:٢)؛ هكذا نحن أيضًا سنجوز التغيير عند استعلان الملكوت يوم أن يقيم أجسادنا في عدم فساد وفي مجد وقوة وروحانية وصورة سماوية (انظر ١كو١٥:٤٢-٤٤، ٤٩)، حيث يتغَّير جسدنا ليكون على نفس

[٣٤] القديس كيرلس الأسكندري، شرح إنجيل يوحنا، مرجع سابق، ص ٥٠٧، يو ٢٠: ٢٢،٢٣.

[35] Gregory of Nyssa, *De anima*, PG 46, 123B.

صورة الرب المتجلِّي الآن بالمجد: «فإنَّ سيرتنا نحن هي في السموات، التي منها أيضًا ننتظر مُخلِّصًا هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده..» (في٣: ٢١)، «لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيَّر»(١كو ١٥: ٥٢)، «ونحن ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير (نتجلى μεταμορφούμεθα) إلي تلك الصورة عينها من مجد إلي مجد كما من الرب الروح» (٢كو٣:١٨).

## التقليد الأيقونوغرافي الخاص بالتجلي:

يُعد أقدم رسم جداري "فرِسْكو" Fresco أمكننا التَّعَرُّف عليه يُصور حادثة التجلّي هو ذاك الموجود في مصر فوق قوس الهيكل المقدس للكنيسة الرئيسية بدير سانت كاترين في سيناء وهو عمل لفنان مجهول في أواخر القرن السادس الميلادي حيث لم ينل منه يد التدمير من محطمي الأيقونات.[٣٦] ويصور كاتبي (رسامي) الأيقونات مشهد التجلي برسم السيد المسيح في الوسط[٣٧] بين موسى وإيليا، وفي الأسفل التلاميذ الثلاثة: يعقوب وبطرس ويوحنا ساقطون على وجوههم في دهشة عظيمة من النور الإلهي المنبعث من السيد المسيح.

---

[٣٦] في القرن السابع حدثت بدعة في الشرق (الإمبراطورية البيزنطية) تحرم رسم الأيقونات وتعتبرها وثنية، وقد تبنى تلك البدعة بعض الأباطرة البيزنطيين (السلالة الأيصورية) وأشهرهم الإمبراطور لاون الأيصورى، وقد جرى على إثر ذلك حرب استمرت قرابة ١٨٠ عام "حرب الأيقونات" في خلالها قام محطموا الأيقونات بتدمير جميع الأيقونات في الإمبراطورية البيزنطية، وقد ناقشت الكنيسة (البيزنطية) في مجمع نيقية الثاني (٧٨٧م.) موضوع الأيقونات وانتصر الإيمان الأرثوذكسي الذي يقر بصحة رسم الأيقونات وأهميتها إستناداً على تعليم الآباء وبالأخص كتابات يوحنا الدمشقي. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: كالستوس وير، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت،٢٠١٢، ص ٥٣-٥٩

[٣٧] يضع كاتبوا الأيقونات السيد المسيح في وسط الأيقونات المختلفة لإبراز أن المعنى اللاهوتي للأيقونات محوره السيد المسيح (Christocentric).

ومن أهم الفنانين الذين أسهموا في تطور فن الأيقونات وإبراز مكانتها اللاهوتية مستندة على كتابات الآباء هو الفنان "ثيؤفانيس اليوناني"[٣٨] (القرن الرابع عشر) وقد اهتم "ثيؤفانيس" بإبراز بعض المعاني اللاهوتية في أيقونة "التجلي" فقام بإخراج ثلاثة أشعة من هالة السيد متجهة صوب رؤوس التلاميذ الثلاثة، ليبرز تعليم آباء الكنيسة حول أن استنارة الذهن هي عطية من الله، وأن التجلي حدث يُشتَرَك فيه، وليس حدث يشاهد فقط. وتهتم أيقونات التجلي عمومًا بإبراز نور السيد المسيح الذي هو مصدر النور الحقيقي "نور من نور" والذي نستنير به إذ أنه هو "شمس البر" الحقيقية (مل٤:٢)، وقد وصف القديس متى أن السيد المسيح في التجلي قد أضاء وجهه كالشمس (مت١٧:٢)، فما نراه في الأيقونة من استنارة للتلاميذ هو تحقيق لقول المزمور: «يا رب قد أضاء علينا نور وجهك» (مز٤:٦ الترجمة السبعينية).

وتبرز أيقونة التجلي حقيقة أخرى وهي أن الكتاب المقدس بعهديه يشير للمسيح "الكلمة المتجسد"؛ إذا نرى السيد المسيح في الوسط وحوله: موسى ويرمز للتوراة (أسفار موسى الخمسة) والناموس، وإيليا يرمز للأنبياء جميعهم، والتلاميذ الثلاثة يرمز يوحنا فيهم للأناجيل، وبطرس ويعقوب للرسائل. وبذلك نرى وحدة الكتاب المقدس التي تشهد للمسيح.

---

[٣٨] اشتهر "ثيوفانيس اليوناني" (١٣٤٠-٤١٠م.) بثقافته اللاهوتية والفلسفية الواسعة وتأثيره في رسامي الإيقونات الروس وعلى رأسهم "أندريه روبيلييف" الذي يعد هو أيضًا أحد أشهر رسامي الأيقونات الروس. وتعد أيقونة التجلي الخاصة بثيوفانيس أحد أهم أعماله وهي محفوظة حالياً بمتحف تريتياكوف بموسكو. ومن أعماله الشهيرة الأخرى جداريات كنيسة التجلي بنوفوغورود، وأيقونسطاس كنيسة البشارة بموسكو. للمزيد حول شرح أيقونة التجلي، أنظر: إيما غريب خوري، الأيقونة شرح وتأمل، طبعة ثانية، منشورات النور، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٣١-١٤٣ .

**ختامًا:**

في التجلِّي، المسيح أعلن عهد افتتاح الملكوت وشهد له واقعيًا بتجليه، كأروع مشهد في رؤيا مكشوفة أمام أعين التلاميذ، ولذا قصد السيد المسيح بآية التجلِّي اعطاء صورة واقعية للملكوت حتَّى لا نظن بسبب ضعفنا أن الملكوت بعيد عنا أو صعب المنال أو أنه ليس للإنسان أن يراه أو يذوقه. وهكذا يُحسب التجلِّي أنه عربون مجيء الملكوت في آخر الأيام والصورة المسبقة لكيفية مجيء ابن الإنسان. والروح يؤهِّل الإنسان لاقتناء مجد هذا الملكوت بسكناه فيه كعربون: «أعطى عربون الروح في قلوبنا» (٢كو ١:٢٢). وبهذا الروح عينه يستطيع الإنسان أن يجوز خبرة التحوُّل والانتقال من حياة حسب الجسد إلى حياة حسب الروح مؤهَّلة للملكوت الآتي «المولود من روح هو روح» (٢ كو ١:٢٢).

وإذا كان التجلِّي قد جاء إعلانًا مسبقًا عن ملكوت الله، إلاَّ أنه بقيامة المسيح وصعوده إلى السموات وإرسال الروح القدس لنا. قد ترسّخ هذا الملكوت في حياتنا كحقيقة قائمة هي أساس إيماننا وموضوع رجائنا: "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي. آمين."[٣٩]

وبذلك أُعطى للحياة هدفًا ومعنى، حيث ضَمِنَ عطية سُكنى الملكوت داخل قلب الإنسان «ها ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧:٢١).

وهكذا تحيا الكنيسة يوميًا هذا الملكوت من خلال سر الافخارستيا. بتناول جسد الرب ودمه، لكي يظل جذر الحياة أو الملكوت ناميًا فينا، كنوع من التواصل الحيّ، ضمانًا وتوكيدًا لسرِّ اتحاد الله بالإنسان. وبذلك يكون الإنسان قد سَبْق وتذوق الملكوت قبل أن يستقر فيه بعد المجيء الثاني وقيامة الأموات.

[٣٩] كما نردد في قانون الإيمان وهذا ما سلمنا إياه الرسل والآباء الأولين.

فمجد المسيح الذي رآه التلاميذ الثلاثة هو الميراث الذي ورّثه المسيح لنا جميعًا «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد» (يو١٧:٢٢). هذا المجد الذي لنا في المسيح هو ذخيرة حيّة باقية لنا نستمد منها قوة متجددة إزاء أهوال العالم وضيقاته.